"الأمناء" تفي بتعهداتها وتفتح ملف إعادة إعمار ما دمرته الحرب بعد تجرع الأسر كؤوس المعاناة (3-1)

الإعمار.. بكاء وصراخ من تحت الأنقاض!

استطلاع/ أحمد حسن العقربي

بعد أن وصلت إلى "الأمناء" كمية كبيرة من البلاغات والشكاوى عن معاناة الناس الذين تهدمت بيوتهم جراء الحرب التي شنتها مليشيات (صالح – الحوثي) بزحفها صوب الجنوب، وبعد أن تلمّس مراسلونا في معظم المحافظات المحررة أوضاع المواطنين الذين تصعب حالتهم على الكافر، كان علينا في "الأمناء" أن نفي بتعهداتنا التي وضعناها بعد طرد تلك المليشيات من مدننا، ورغم أننا عُدنا من الصفر وعانينا مما عاناه إخواننا المواطنون، وذلك بعد أن تم تدمير مقرّنا ونهب محتوياته، فكان لزاماً علينا أن نشاركهم الألم والمعاناة حتى النهاية، ولا خير فينا إن ظللنا نسبح في السياسة دون أن نستطيع تحريك المياه الراكدة بخصوص هذا الملف الذي يتمّ تأجيله يوماً إثر آخر، منتظرين (فتح صنعاء) وبعدها تتنفس عدن وأخواتها المحررة منذ عامين، فكان هذا – بالنسبة لنا – سكوتاً عن الظلم، ولن نقبل أن نكون شركاءً فيه؛ لأن معاناة المواطنين خط أحمر، لا بارك الله فينا إن كنا جزءاً منه ولو بالسكوت عن تناوله..

وتشهد المناطق المحررة وخصوصاً عدن الجريحة وأحياؤها المدمرة جراء القصف الذي تسببت به مليشيات صالح والحوثي، حركة غضب أهلي ومدني واسعة جراء تخلي الحكومة عن تفعيل إعادة إعمار ما دمرته الحرب، ومسكنات وعود أحلام اليقظة الكاذبة في حين تزداد معاناة المواطنين الذين دُمرت منازلهم بالكامل ولم تساعدهم الدولة أو المنظمات الإنسانية حتى اللحظة..

وباتت أصوات الاستغاثة والشعور بالإحباط والحزن واليأس تظهر بقوة بين أوساط الرأي العام في عدن ، وباتوا مشحوذون بمشاعر الغضب التي قد ينفجر لهيبها لتعم المحافظة بأسرها ويشعرون أن الحرب على عدن لم تنته ومعاناة المواطنين الذين دُمرت منازلهم بالكاملَ تشهد على تراجيديا أحلام اليقظة الحكومية الكاذبة كما يصفها المواطنون المتضررون الذين روَوَا لنا قصص شهدائهم الذين تم إخراجهم من تحت حطام التدمير.

أصوات الغضب تتعالى

ملامح الغضب في أحياء عدن المدمرة في مطلع هذا الأسبوع للقاء الأهلي المجتمعي الذي بدأت تفعله العديد من الجمعيات والجهات النشطة في معظم المحافظات المحررة، ومنها ما احتضنته جمعية العيدروس قبل أيام قليلة مع الأهالي، للوقوف أمام معاناة المواطنين الذين دُمرت منازلهم ولازالوا في انتظار الوعود الضائعة.

ويتفق المجتمعون على ضرورة التحرك الأهلي المجتمعي للضغط على الحكومة لكي تتحمل مسؤوليتها أمام المنكوبين وواجب الدولة أن تستعجل في تفعيل هذا الملف بأسرع وقت ممكن، للتخفيف من معاناة الناس من خلال الاستعجال في الإعمار أو صرف التعويضات أو تسكينهم في المشاريع السكنية على حسابها أو مساعدتهم في دفع إيجارات السكن التي أرهقتهم وأصبحوا تحت مطرقة تهديد أصحاب الإيجار وسندان معاناة التشرد.

وتتحرك الحشود الأهلية وعدد من الشخصيات الاعتبارية والقانونية والحقوقية والمنظمات المجتمعية المدنية والشخصيات الثقافية والإعلامية والمعنيون بحقوق الإنسان، للضغط على الحكومة بسرعة إعادة الإعمار، الذي أضحى يقتل الناس أحياءً تأخره يوماً إثر آخر، دون وجود مبرر واحد لتأخره، إلا تعميق الأزمة الإنسانية التي تشهدها المناطق المحررة، جراء تأخر الرواتب، والإيجارات ومصاريف الطلبة وراشن البيت، وهذا ما يقسم ظهور الأسر، ويجعلها تتمنى باطن الأرض لا فوقها.

وفي ضوء هذا التحرك الأهلي التضامني مع من دُمرت منازلهم ويعانون صعوبة الحياة بعد الحرب، قامت "الأمناء" بتحرك موازي يدعم هذه المبادرات، ويُهدئ من روع تلك الأنّات والصرخات جراء الآلام التي تفتك بالأسر المسكينة، وذلك بغرض إيصال هموم الناس إلى ذوي الشأن ، ولنا الفخر في أن نقف إلى جانب أهالينا في الضغط على كل من له صلة بالأمر لتدشين ملف إعادة الإعمار في هذه المناطق المدمرة والمنكوبة.

"الأمناء" تحركت ميدانيا في قلب العمارات والشقق والمنازل المدمرة تدميراً كاملاً وأجرت مسوحات لتلك المنازل وسؤال الجهات المختصة عن هذا الملفّ الحساس، كما التقت بأصحابها المتضررين المتناثرين في بيوت الإيجار ومعاناة غلاء الإيجار وبعضهم أصبحوا مهددين بالطرد إلى الشارع بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة ، المواطنون الذين التقينا بهم نبهوا الحكومة أنه قد بلغ السيل الزبى، ويبدو أن حالة الاحتقان قد بلغت مداها، إذا لم تتحرك الإجراءات الفعلية من دون وعود كاذبة ومسكنات وهمية أكثر مما تحمله المواطنون، حتى الآن.

قصص المعاناة

وخلال نزولنا الميداني إلى الأحياء المدمرة ولقاءنا بأصحابها المتضررين والمشردين، استمعنا منهم قصصاً وحكايات تروي معاناة الأهالي الحقيقية والواقعية ، وسمعنا أيضا عبارات حزينة ومؤلمة مثل الذي قال: "لم يبقَ أحد على قيد الحياة ! ".. و"منزل آخر دمر كاملا مع تواجد الأسر الساكنة بداخله ومات لحظتها الأب والأم والأبناء !..

أحد الشباب دخل على خط اللقاءات في حزن وغضب قال لي: " عدن تحدت الموت وهناك لم يقف شيء أمام التضحية ، فالوطن غال " ، وأسمعني إحدى أبيات الشاعر الفلسطيني الثائر محمود درويش الذي قال فيه.. وطني لست حقيبةً وأنا لست مسافراً ، وواصل كلامه الغاضب قائلا :" عدن لم تباهي بأسلحتها وثوريتها لكن سكبت دماءً ، وقدمت لحمها وتصرفت بإرادتها " ، واختتم حديثه بالقول :" عدن تتكلم عرقاً ودماً وحرائق ، لعدن أسلوب حياة ولها حكايات من خلف الأسوار العالية ، لكن للأسف جازوا أهلها من دُمرت منازلها بالتجاهل والوعود الكاذبة وتخلّوا عن مسؤوليتهم الأخلاقية والدينية".

مواطنون هجروا منازلهم بعد تدميرها في حي القطيع.. بين يوميات ألم التشرد وتنديد أصحاب الإيجار.. والأمل المفقود

الاحتماء بالرمضاء من النار!

أثناء نزولنا حين وجدنا بعض من يسكن بإيجار في منازل متفرقة ، ونجحنا في اللقاء بهم وبعضهم من عمارة الطيب وعمارة المازني في حي القطيع ، اللتان دُمرتا بالكامل والمنازل القريبة منها التي هي أيضا دمرت ، ويقول الأخ "عمر معوض" الذي دُمر منزله بأكمله وتشرد منه ثلاث عائلات واضطر هو وأسرته أن يعيش في سكن إيجار بخمسة وثلاثين ألف ريال بالرغم من صغر المنزل ومعاناة العيش فيه ، عندما سألته : " هل نزل أحد إليكم من الحكومة أو المنظمات الإنسانية؟! " ، قال في حزن: " نزلت لجنة من الإنشاءات وحصروا الأضرار والمنازل المدمرة وإلى الآن ولنا سنتين من الحرب لم نرَ أحداً يتفقد أحوالنا أو يساعدنا في دفع الإيجار ، ولم نسمع منهم سوى الوعود الكاذبة وكأن الامر لا يهمهم لا من قريب ولا من بعيد ، وأصبحنا مهددين بالطرد إلى الشارع بعد ما كمّلت تحويشة العمر وارتفعت تكاليف المعيشة والحياة.. " ، وطالب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقيادة المحافظة والسلطة المحلية أن يتحملوا مسؤوليتهم أمام الله والوطن والضمير الإنساني، كما طالب المنظمات الإنسانية أن تؤدي دورها الإنساني تجاه معاناة الناس .

منازل مدمرة وعمارات خاوية

وأثناء تجوالنا وزيارتنا لحطام عمارة المازني التي دمرت تدميراً كاملا ، التي كان يسكن فيها عشر عائلات ، هؤلاء يقول أحدهم وهو من الذين هجروا شققهم المهدمة :" نحن حاليا نعاني من ارتفاع أسعار الإيجارات وأصبحنا مهددين بالطرد ولم تساعدنا الدولة ولا حتى المنظمات الإنسانية ، فأصبحنا نعيش الحياة والموت في آن واحد" ، وطالب رئيس الجمهورية والحكومة ان يتحركا سريعا قبل أن تزداد معاناة الناس ويتحول الأمر إلى مالا تحمد عقباه.

عجوز تخاطب رئيس الحكومة

وأثناء تجوالنا بين بعض المنازل الشعبية في حي القطيع التي لم تتعرض للدمار ، استرعى نظري امرأة عجوز لوحدها وهي تصيح بأعلى صوتها مؤشرة بأيديها إلينا لزيارتها قالت لنا: " جئتم يا عيالي في الوقت المناسب!.. نحن كما ترى نعاني من السكن في هذا المنزل الصغير المتهالك التي حملتنا الظروف على السكن فيه بإيجار متواضع ، لكنه صغير ولا يطاق فيه السكن " ، ومضت تقول : " تهدم منزلي بالكامل ولم يزرني أحد وحياتي أصبحت نكداً في نكد ، والمسؤولين لم يفكروا فينا ولا في معاناتنا ولا في تحملنا المعاناة ، فلقد استشهد جاري عندما قصفت صواريخ الحوثي منزله فمات هو وزوجته وبقيت الطفلة مريم يتيمة الأب والأم وتدرس حاليا في الروضة ويتم رعايتها من رجال الخير..نريد أن نذكر الحكومة أين وعودها بإعادة العمران؟! .. الناس تعاني من حياة التشرد والاكتواء بأسعار أصحاب الإيجارات والشقق والحكومة لم تحرك ساكنا ؟!".

الجميع من التقيناهم من أصحاب العمارات والمنازل المدمرة يجمعون بصوت واحد : " من اليوم لم نسكت ولم نعد نستيع على الانتظار بدون أمل ..فالانتظار موت بطيء ، والوعود لم تنفذ ، فإما العيش بكرامة وأمن سكني وإلا الموت أصبح أهون لنا من حياة التشرد والاغتراب في الوطن "..